بناء الشخصية في روايات لؤي حمزة عباس
مدينة صور نموذجاً

د. عباس يداللهي فارسانی (الكاتب المسؤول)

أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية آدابها. جامعة شهيد تشرمان أهواز، أهواز، إيران.

yadollahi.a@scu.ac.ir

د.حسن دادخواه تهراني

h.dadkhah@scu.ac.ir

أستاذ في قسم اللغة العربية آدابها. جامعة شهيد تشرمان أهواز، أهواز، إيران.

فراس فاخر ضيدان الكرم الله

طالب الدكتوراه في قسم اللغة العربية آدابها. جامعة شهيد تشرمان أهواز، أهواز، إيران

ملخص

يتناول البحث بناء الشخصية في روايات لؤي حمزة عباس، مدينة صور نموذجاً، حيث تُعد الشخصية أحد أهم عناصر العمل السردي في الرواية، وقد شكلت الشخصية في رواية مدينة صور مُركباً رئيساً اعتمد عليه الكاتب في نسج أفكاره وطرحها في الرواية باعتبارها كائناً بشرياً ملتزماً بأحداث معينة. جاءت الشخصيات متفاوتة من حيث أهميتها في رواية مدينة صور، وذلك وفقاً لأهمية النص ومدى حاجته لكل شخصية، كما تنوعت الشخصيات في رواية مدينة صور تبعاً لكثرة الأحداث وتشعبها وكثرة موضوعات الرواية التي أراد الكاتب أن يناقشها من خلال مجموعة من الصور لشخصيات مختلفة وأحداث متنوعة.

الكلمات المفتاحية: السرد ، الرواية ، الشخصيات، لؤي حمزة عباس .

Abstract

The research deals with the character building in the novels of Louay Hamza Abbas, the city of Tyre as a model. The character is one of the most important elements of the narrative work in the novel. The character in the novel, The City of Tyre, formed a main focus on which the writer relied in weaving his ideas and putting them in the novel. As a human being committed to certain events. The characters differed in terms of their importance in the novel of the city of Tyre, according to the importance of the text and the extent of its need for each character. The characters in the city of Tyre novel also varied according to the large number of events and their complexity, and the many topics of the novel that the writer wanted to discuss through a set of images of different characters and various events.

key words: narration, the novel, characters, Louay Hamza Abbas.

بناء الشخصية في روايات لؤي حمزة عباس

مدينة صور نموذجاً

د. حسن دادخواه تهراني

د. عباس يداللهي فارساني

فراس فاخر ضيدان الكرم الله

إنّ "رواية مدينة صور" للكاتب العراقي لؤي حمزة عباس قد مثلت له مرحلة مهمة في تاريخ البصرة، وذلك عبر سرده لسيرة متخيلة قدمت أحداثاً شخصية وأخرى عامة بواسطة بنى مركزية لشخصياتها، فقد انتخب الكاتب لهذه الرواية مجموعة من الشخصيات المتنوعة، ولا سيما في مرحلة الطفولة والشباب، وجاء جانب من سرده عن أحداث تاريخية واقعية وأخرى فنية متخيلة بواسطة إنشاء علاقات بين المكان بوصفه أيقونة ثقافية واجتماعية. وبين واقعه والمعاش النفسي.

إنّ الرواية تقدم سيرة ذاتية بواسطة خطاب تخيلي وشكل أدبي، لما تمتلكه من السمات الموضوعية التي رسمت مسار القصة داخل البناء السردى للرواية، وقد اختار الكاتب شخصيات لها أبعاد اجتماعية مثل المدرس، وأبعاد تاريخية مثل شخصية عبد الكريم قاسم، وفنية مثل شخصية عبد الحليم حافظ، ودينية مثل شخصية الإمام الخوميني (رحمة الله عليه)، لما لكل ذلك من أهمية في سرده لأحداث الرواية، ولا شك أنّ اختيار الطفولة تحديداً والتوقف عند ملامحها يشير إلى مجموعة من الأمور. فهذا الاختيار يعطي الطفولة ما تستحق ويتناسب مع أهميتها في تشكيل الشخصية ورسم آفاقها وتحولات المستقبل، ومن هنا تأتي هذه الدراسة لتسلط الضوء على بنية الشخصية في رواية "مدينة صور" عبر دراسة العلاقة بين هذه الشخصيات وفق رؤية الكاتب.

أسئلة البحث:

إنّ الكاتب الروائي أو القاص له أسلوبه الخاص المتميز عن غيره من الكتاب، وذلك الأسلوب لا شك أنّه يعكس ثقافة الكاتب وتكوينه الأدبي والعلمي والمعرفي، ومن يُطالع روايات وأعمال لؤي حمزة عباس يلاحظ عنايته الكبيرة بالسرد المنفتح على المتخيّل والجمالي، أي المتخيل بواسطة مستويات معرفية ودلالية متنوعة، وتجربته السردية تحظى كثيراً بثنائية الحلم والواقع من خلال استعمال سمات سردية فنية متفردة، وتتركز شخصياته حول الصراع الاجتماعي والديني والفني في الوطن العراقي، ومن هنا فإنّ سؤال الدراسة الرئيس يمكن صياغته على هذا النحو:

ما هي فنيات بناء الشخصية في رواية "مدينة صور" عند لؤي حمزة عباس؟

ضرورة البحث:

لقد نالت البنية السرد عناية كبيرة في الأدب العربي، وبخاصة بناء الشخصية، وهناك مجموعة من الدراسات والبحوث التي تم تخصيصها لهذا الموضوع، وهي بحوث مهمة لهذا الموضوع تتمثل في أطروحات ودراسات وكُتُب والعديد من المقالات، وقد تطرقت بعض هذه الدراسات إلى بناء الشخصية في الرواية العربية؛ وبعضها الآخر تناول عناصر السرد كلها من الناحية التطبيقية على عمل روائي معين، ومن هنا فإن أهمية هذه الدراسة تنطلق من تناول كل عناصر السرد عن كاتب عراقي هو لؤي حمزة لدراسة تجربته السردية بواسطة الاطلاع على الأعمال الروائية للكاتب والتعرف على تطور تلك التجربة عنده في مختلف مراحل كتابته، ولا سيما روايته "مدينة صور".

فرضيات البحث:

تتركز فرضيات هذه الدراسة في أنّ رواية "مدينة صور" للؤي حمزة عباس قد حشدت الكثير من الشخصيات المختلفة التي تجسد المجتمع العراقي في هذا العمل الإبداعي، وكأنها نافذة على المجتمع العراقي نرى فيها المجتمع بكل صوره وأشكاله المتعددة، ومن هنا فقد اتخذ الكاتب لرسم بنية هذه الشخصيات سمات أسلوبية متميزة وربما تختلف عن مسار الرواية العراقية في المرحلة الزمنية المعاصرة.

خلفية البحث:

لا شك أنّ الكاتب والروائي لؤي حمزة عباس من أهم وأبرز الكتاب العراقيين المعاصرين، والذي تناولت رواياته المجتمع والوطن العراقي في مختلف جوانبه الاجتماعية والسياسية والثقافية والفكرية، ولا سيما في روايته (مدينة صور)، وهي عمل روائي متكامل في كل عناصره الفنية، وأسلوبه الجميل، وفي توالي أو تناثر صور الكاتب العادية وغير العادية، والتي قد يكون بين بعضها علاقة أحياناً، وربما لا يكون أحياناً أخرى، فهي صور تتراوح ما بين واقعية وأسطورية ومثالية؛ وبين قديمة من الماضي البعيد أو المتوسط أو القريب، وهي صور حديثة وذاتية للراوي، ثم من ورائه الكاتب عن شخصيات عاش الكاتب معها أو عرفها أو قابلها ومؤثرة غالباً فيه، ومن هنا كانت الشخصية أهم عناصر السرد في عند لؤي حمزة عباس، ولا سيما هذه الرواية "مدينة صور" مما تطلب الأمر بحثاً ودراسة تحاول أن ترصد كيف رسم الكاتب شخصياته ووظفها في روايته.

أهداف البحث:

- التعرف على مفهوم الشخصية في اللغة والاصطلاح.
- التعرف على مفهوم الشخصية في العمل الروائي.
- التعرف على أنماط الشخصية وأساليب تشكيلها في الروائية
- دراسة بنية الشخصيات في رواية "مدينة صور" عند لؤي حمزة عباس.
- تسليط الضوء على أهمية روايات لؤي حمزة عباس في الأدب العراقي.
- الكشف عن جماليات السرد في الرواية العراقية المعاصرة.

منهج البحث:

اعتمد الباحث في الدراسة على المنهج الفني التحليلي الذي يقوم على استلهاام النص واستقرائه؛ حيث عمد إلى الخوض في النص بوصفه القاعدة الرئيسية للبحث في روايات لؤي حمزة عباس للتعرف على بنى السرد في أعماله الروائية ووصفها، إضافة إلى تشكيلات السرد من الناحية الفنية والجمالية مع الاهتمام بظروف مبدع النص والمؤثرات الخارجية لإدراك النص بشكل واسع، وإن كان البحث لم يقف عند حدود هذا المنهج فحسب؛ إذ أنه أفاد أيضاً من معطيات المناهج الأخرى، لا سيما المنهج الاجتماعي والتاريخي اللذين يعينان بيئة الكاتب وتطور الفن الروائي عنده لإضاءة الجوانب المحيطة بالنص.

نبذة عن حياة الروائي لؤي حمزة عباس:

كاتب وروائي وقاص عراقي، من مواليد البصرة، تدرج في التعليم حتى حصل على الدكتوراه في الآداب، وعمل بالتدريس الجامعي، وأصدر أكثر من عشرة كتب من بينها أربع مجموعات قصصية، وروايتان، وأربع كتب نقدية، وقد فاز بالعديد من الجوائز منها جائزة مجلة الأقاليم القصصية للقصة القصيرة في عام ١٩٩٢ م، وجائزة الدولة التشجيعية عام ١٩٩٧ م عن مجموعته (على دراجة في الليل) وجائزة الإبداع القصصي في العراق لعام ٢٠٠٩ م^(١).

الشخصية من منظور اللغة والمصطلح

ورد في معجم "لسان العرب" لابن منظور في مادة (شخص) أنّ: "الشَّخْصُ جماعة شخْص الإنسان وغيره، وهو مذكر، الجمع شخااص وشخووص وأشخااص، والشخص هو سواد الإنسان وغيره وتراه من بعيد، تقول: ثلاثة أشخص، وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه، والشخص هو كل جسم له ارتفاع أو ظهور"^(٢)، وإذا نظرنا تعريف ابن منظور وجدنا أنه حصر المعنى في شخص الإنسان ظاهراً للعيان، إذ أراد أن يؤكد من خلال ذلك على مدى ارتباط الظهور الحسي بشخص إنسان.

وكلمة شَخَصَ ترد أيضاً بمعنى "شخص أي: فتح عينيه وارتفع بصره، وجُعِل لا يطرف، وشخص من بلد إلى بلد أي سار وذهب في ارتفاع، ويُقال شخص السهم: إذا ارتفع عن الهدف، وشخص النجم أي طلع، والكلمة شخصت من الفم: أي ارتفعت نحو الحنك الأعلى، وربما كان ذلك خلقه أن يشخص بصوته فلا يقدر على خفضه، وشُخص به: أتاه أمر أزعجه وأقلقه"^(٣).

وتأتي هذه اللفظ في مقابل لفظة *persona* في اللغة اللاتينية، والتي تعني الوجه أو القناع المستعار الذي يرتديه ممثلو اليونان، ليخرجوا به على المسرح مظهرين خصائص الشخصيات التي يؤدونها، فكأن اشتقاق (شخص) في اللغة العربية يتوافق - ضمن ما يعنيه في أصله - مع اللغات الأجنبية الغربية حيث يعني إظهار شيء وتمثيله وإخراجه وعكس قيمته^(٤)، وقد تطورت هذه الكلمة حتى أصبحت تدل بعد ذلك على شخصية الفرد التي يتميز بها عن غيره في حياته، ومن هنا فإنها تختلف من شخص إلى شخص آخر، ومن مجتمع إلى مجتمع آخر، لكنها قد تكون جمعية أو فردية، أو معنوية أو حقيقية، أو اعتبارية. ولكن رغم وجود تشابه بين الشخصيات، لكن يوجد بعض الميزات يمكن أن تفرق بين شخصية وأخرى^(٥).

إن الشخصية تُعرف اصطلاحاً بأنها "أحد الأفراد الواقعيين أو الخياليين الذين تدور أحداث المسرحية أو القصة حولهم"^(٦)، كما أنها "كائن ملتزم بأحداث بشرية وموهوب بصفات بشرية، والشخصيات يمكن أن تكون مهمة، أو أقل أهمية، مضطربة وسطحية أو فعالة ومستقرة"^(٧)، وهي "خصائص تحدد الإنسان من الناحية الجسمية والاجتماعية والوجدانية"^(٨).

ويتضح من تلك المعاني أن هناك فرقاً في الدلالة بين الشخصية والشخص، وهذا مهم جداً في المجال السردي، إذ إن كثيراً من الأدباء والنقاد - مثل محسن جاسم الموسوي وغيره، دمجا هذين المصطلحين ثم جعلوهما شيئاً واحداً^(٩).

ومفهوم الشخصية يختلف كثيراً باختلاف الموضوع الذي يتحدث عنها، و"تتعدد الشخصية بتعدد المذاهب والثقافات والأيدولوجيات والأهواء والهواجس والطبائع البشرية والحضارات"^(١٠)، فهي لدى التقليديين الواقعيين شخص حقيقي من دم ولحم؛ إذ أنها شخصية تُحاكي الواقع المحيط^(١١).

والشخصية عند البنويين تعني "كائن من ورق"^(١٢)؛ وذلك حيث إنها تمتزج بالخيال الفني للأديب أو الكاتب، وتختلط بمخزونه وموروثه الثقافي، وهي من خلق الكاتب، وتُعدُّ علامة لها وجهان؛ الدال والمدلول^(١٣).

وإذا تتبعنا للشخصية الأدبية وجدنا أن أرسطو لم يوفِّها حقها، أثناء دراسته للتراجيديا التي كانت منتشرة في عصره، إذ أن الشخصية بمنظوره هي الروح أو المزاج، كما أنها هي العنصر الذي يحدد نوع الوسيط، وهي تقصح عن بواسطة أفعاله الوسيط واختياراته^(١٤)، ومن هنا نتبين أن الشخصية لها عنده مفهوم ثانوي وخاضع كلياً لمفهوم الفعل^(١٥).

وقد تطور مفهوم الشخصية واختلف بناء على وجهات النظر، حيث إن توماشفسكي قد استغنى عنها؛ إذ أن البطل ليس في الحكاية مهماً، بل ما يهمنا إنما هو الحوافز التي تقوم الحكاية عليها، والأمر نفسه مماثل عند بروب إذ يجعلها عنصراً مهماً، فأهمل الشخصية على حساب وظائفها، وخلص في النهاية إلى منهج في دراسة الحكايات العجيبة اعتمد فيه على وظائف الشخصية لا عليها، وذلك المنهج الذي استوعبه غريماش في تحديده لمفهوم الشخصية ودراستها، إذ أنه حدد هويتها من خلال أفعالها، وخلص إلى المنهج العملي في دراسة الشخصية، اعتماداً على منظور جديد، إذ رآها عاملاً يمكن أن يكون فردياً أو ممثلاً بعدة ممثلين، وأصبحت عنصراً رئيساً يمسكها من عناصر القصة عند تودوروف، ودراستها أمر لا يخلو من الصعوبة، لكن بارت رفض أن تكون كائناً له جوهر نفسي قائم بذاته، فهي مكوّن يسهم في بناء النص الروائي، إذًا هي عنصر مشارك وليس رئيسياً^(١٦).

ومن هنا يتضح أن هذه التباينات تحمل في جوهرها إشارة إلى دور الشخصية الذي تؤديه في العمل الروائي أو السردي، وذلك بعدّها عنصراً في عملية السرد؛ لأنها تجسد فكر السارد، كما أنها تؤثر في سير الأحداث وفي توضيحها، وبواسطة علاقاتها وكلماتها وتحركاتها يبني الكاتب عملاً يوصل بواسطته إلينا فكرة معينة ويوضحها.

الشخصية الروائية ووظائفها:

مفهوم الشخصية الروائية:

الشخصية "هي كائن موهوب بمجموعة صفات بشرية وملتزم بأحداث معينة، ويمكن للشخصيات أن تكون مهمة أو أقل أهمية - وفقا لأهمية النص - ويمكن أن تكون فعال مستقرة حينما لا يكون هناك تناقض في صفاتها وأفعالها أو مضطربة وسطحية، بسيطة لها بعد واحد فقط، وسمات قليلة، يمكن التنبؤ بسلوكها، أو عميقة معقدة، لها عدة أبعاد مختلفة، وقادرة على القيام بسلوك مفاجئ ويمكن تصنيفها وفقا لأقوالها وأفعالها ومشاعرها"^(١٧).

ومن هنا نتبين أن لكل شخصية روائية مجموعة من الصفات التي تؤهلها لكي يكون لها دور مهم في سير الرواية ويقع على عاتقها نجاح الرواية بنسبة كبيرة، أو العكس؛ إذ أن الروائي الناجح هو من يبدع شخصيات قادرة على الديمومة وإقناع المتلقي وإثارة التساؤلات الخفية، وخلق الزوايا المتماهية والانجذاب نحو تلك الشخصية ذاتها.

وظائف الشخصية الروائية:

إن الرواية من أقدر فنون النثر على تمثل مشكلات الإنسان المعاصر، لأنه فيها يكون وعاء لكل البديهيات والمتناقضات التي تعيشها شخوص الرواية والتي تشكل مجالات الحرية في التعبير عن هموم الإنسان ومشكلاته وأزماته وهواجسه الحياتية، إذ أن شخوص الرواية بين المتخيل والحقيقة بالنسبة للإنسان الحقيقي مسافة الظل، وأي شخصية روائية في البناء الروائي يكون حضورها مؤديا بموجب وظيفة محددة، ومن أهم هذه الوظائف أن تكون الشخصية:

- **فاعل الحدث:** حيث الحدث والشخصية عنصران ملتزمان كل منهما يحرك الآخر، إذ أن الشخصية تقوم بتجسيد الحدث حتى يتحقق وجودها في البناء الروائي فتتفاعل معه، ومن هنا تتحرك بناء على ذلك الحدث المنوط بالشخصية من أجل بيان ملامحها الباطنية، لأنَّ الحدث للشخصية مثل الريح حينما تحركها أو حين تخضع لها، ويمكن اختزالها إلى وظائف ستة للحدث هي : قائد الحركة، والموضوع المرغوب فيه والمعارض والمرسل إليه والمحكم والمساعد وهذه الوظائف تشكل بناء الشخصية وبيان ملامحها وليس ضروريا أن تكون تلك الوظائف منوطة بكل شخصية في مبنى الرواية^(١٨).

- **عنصر تجميلي:** حيث يحتاج الروائي إلى أدوات لبيان النص تكون أقرب إلى ملامسة الحياة الفيزيائية وإلى الإقناع، فلا بد من دخول عناصر تزييني على عمله المتخيل، وأن يكون خاليا من أية ثغرات فيأتي بشخصيات وظيفتها الأولى هو تزويق النص أو تجميله، ولا يملك أية دلالة خاصة^(١٩).

- **علم النفس:** وهو دراسة مباشرة للحياة الباطنية للإنسان في ذاتها، مع ملاحظة الوقائع العضوية للتوصل إلى معرفة حياة الإنسان من الناحية النفسية وعلى ذلك الأساس فإن لكل شخصية في الرواية نفسية محددة تنطلق سلوكياتها منها، ويوجد شخصية لها سلوك لا يمكن تفسيره إلا بواسطة الرجوع إلى الحياة الباطنية والهواجس والأفكار التي تنطلق منها الشخصية^(٢٠).

- **التكلم بالنيابة:** بعض الشخصيات تكون في الروايات معبرة بلسان كاتبها وتلك الشخصية تقترب من طموحات وأفكار الكاتب أو موقفا من الواقع الذي لا يستطيع أن يبوح به، حيث أنها تتدرج تحت المحرمات المجتمعية فيأتي بشخصية من أجل الحديث في الفضاء الروائي باسم المؤلف لكن بشكل فني^(٢١).

شخصيات لؤي حمزة في روايته مدينة صور:

بداية من غلاف هذه الرواية نلاحظ أننا أمام صور ثلاثة مكدسة لا يظهر منها سوى هذه التي في الأمام، إنها صورة ولدين هينتهم رثة، أحدهما مقطب الجبين عابس الوجه، حافي القدمين، ويقف كأنه يستعد، أما الآخر فهو أكبر سنا منه، ويقف بعنجهية وكبرياء يستفز من يتلقت الصورة، بل قد يستفز العلام كله، أما خلف هذين الولدين يقف ولد ثالث يقترب وهو يركض

بناء الشخصية في روايات لؤي حمزة عباس

مدينة صور نموذجاً

د. حسن دادخواه تهراني

د. عباس يداللهي فارساني

فراس فاخر ضيدان الكرم الله

من ناحية بيوت متلاصقة، متشابهة يخيم عليها اللون الرمادي: لون الملل والفقر. وفي الجهة المعاكسة للمنازل ولد رابع يلعب على دراجة هوائية لا يظهر منه سوى جزء صغير من وجهه، وتظهر الصور مهترئة قديمة، ويظهر كذلك أنها موضوعة في هذا الموضع لغاية أرداها الكاتب، وأراد أن يعود إليها في ثانيا روايته هذه^(٢٢).

وإذا طالعنا الرواية لاحظنا في بدايتها جملتان، كل منهما تغلف بكلماتها ناحية من نواحي الرواية، أما الجملة الأولى فهي مأخوذة من ديوان الشاعر العراقي سركون بولص «الوصول إلى مدينة (أين) وبينما الثانية من رواية (موبي ديك) للروائي الأمريكي هرمان ميلفل ولا شك أن رواية (موبي ديك) أهميتها في الرواية فلا يُتضح لغزها إلا في الصفحات الأخيرة، وهذه الجملة تقول: "شيء ما يتغير، شيء لا يكاد يُرى، لكنه يُحس على الوجوه بلامحها الموهنة مثل أثر جرح قديم يندمل"^(٢٣).

هكذا نجد انطلاقة الرواية التي تخبر عن حكاية مدينة، وتتصهر في أزقتها وشوارعها وناسها وتخبر عن اعوجاجها، إنها رواية مدينة ولكن بأحداثها الاجتماعية والسياسية والدينية، إنها (مدينة صور) قصة وطن متخبط وطفولة حاملة وشباب مغرم، هي قصة صور تجمعت وحاولت أن تخلق عالماً آخر.

لقد أراد الشاعر بهذه الصور أن يجسد شخصيات روايته، الذين تشكلت منهم أحداثها والذين قدم بهم ورسم بهم صورة مدينة، إذ أنها هذه المدينة ما هي إلا أحداث ووقائع هذه الشخصيات الماثلة التي يسرد الكاتب من خلالها حياة المدينة المليئة بعالم كاذب، نعم، إنه عالم كاذب، هذا ما أخذ الراوي الصغير يردده على مدار نصه: "الصور تكذب ذلك ما قلته لنفسي في اللحظة التي رفعت الصورة فيها من الألبوم لأصقها في دفتر الصور"^(٢٤)، "الصور تكذب صاح يوسف... الصور تكذب صاح الأستاذ طاهر... الصور تكذب صاح ياسين..."^(٢٥).

إن شخصيات الرواية تنقسم إلى ما شخصيات داخلية، وأرى خارجية، أما الداخلية فإنها تتعلق بخيال الراوي ولا سيما من الناحية التاريخية التي لا لبس حولها، فمن الشخصيات التاريخية منها ما هو أدبي: شفيق الكمالي، هرمان ملفل. ومنها ما هو فني: فريد شوقي، عبد الوهاب، ومنها ما هو سياسي: صدام حسين، عبد الرحمن قاسم. ومنها ما هو ديني: الإمام الخميني (رحمه الله تعالى)، الإمام رضا (عليه السلام)، وإلخ.

أما الشخصيات الخارجية للرواية فإنها تأتي لتعبر عن إطار الأحداث السياسية إذ أنها شخصيات بسيطة ليس فيها تعقيد في طباعها تمثل بشغافيتها نموذج الإنسان العراقي العادي. ومن هنا نلاحظ الراوي وعلاقته بأمه وخاله وجدته، وكذلك علاقته بصديقيه يوسف وياسين، وذلك حتى ينتقل إلى وصف شقيقي يوسف: سعود وصفاء. ويحمل عباس قارئه إلى الاطلاع على وضع المرأة العراقية بواسطة طيف "كريمة" المرأة التي تخضع - رغماً عنها - لعادات المجتمع المتعارف عليها وقبوه الخائفة، فالقارئ يجد أخيلة العائلة العراقية، البسيطة المدخول، المتواضعة الحال، كل ذلك بواسطة بنية سردية لشخصيات الرواية استطاع الكاتب من خلالها أن ينفذ إليها ليعرضها في أدق تفاصيلها للمتلقى.

إن الشخصيات في رواية "مدينة صور" جاءت متنوعة تمثل نتاج اتجاهات اجتماعية مختلفة، وتعكس ما حل بالوطن العراقي من جزاء الحروب والصراعات والأزمات، ومن هذه النماذج لشخصيات الرواية الشخصية المتمردة المتمثلة في "كريمة" ببطلتها (كريمة) التي استحوذت علي مساحة كبيرة من الرواية، وجذبت الكاتب للكتابة عنها، إذ أن كثير من تفرعاتها وتفاصيلها وصورها تتجلى لنا كأنها تنقلت من بين أصابع الكاتب، بدون أن يتعمد ذلك، وما ذلك إلا لأنها متمردة، وهذا ما أراد الكاتب التعبير عنه، إذ مصدر هذه الحالة وتقلتها منه هو أنها متمردة.

وقد استعمل الكاتب الأسلوب التصويري في بناء شخصية كريمة، إذ أنها تُخَيَّب ظنه دوماً في ما تتوق نفسه إليه، ولا يظفر منها بشيء على الإطلاق، ولو على سبيل الصدفة، وذلك ما نلاحظه في قوله: "آلمته صورة كريمة وهي تُعْطِي صدرها قبل أن تسقط أكثر مما آلمته نهارات السجن ولباليه الطويلة..."^(٢٦).

وتشكلت بنية الشخصية في "مدينة صور" أيضاً في شخصيتين محوريّتين هما "ياسين" و "يوسف" أصدقاء الراوي، وقد بنى نمط هذين الشخصيتين لاستكمال محيط روايته، فكان حاضرين طوال الوقت أيضاً، وهاتين الشخصيتين يمتلكان من سمات الموضوعية في الرواية ما جعلهم يتحلمان في مسار البناء السردي في الرواية كلها، إذ ان الكاتب انتخب لهما مرحلة الطفولة ليسرد من خلالهما سنوات الطفولة والمغامرات وليفتح لنفسه مساحة كافية من الحكى والسرد.

ولا شك أن "اختيار الطفولة والتوقف عنده ملامحها يُشير إلى مجموعة من مجموعة من الأمور. فهذا الاختبار يعطي للطفولة ما تستحق من وزن ويتناسب مع أهميتها في تشكيل الشخصية ورسم آفاقها وتحولات المستقبل" (٢٧).

ومن خلال ذلك يسرد الكاتب الأحداث عبر تبئير شخصياتها بوعي الطفولة، بحيث تستتر خلف هذه المرحلة العمرية لتجنّب

أي صورة من صور الجدل والتساؤل فيكون "التوقف عند مراحل الطفولة عند السارد محفوفاً بالمخاطر لما تقوم عليه من

صراحة والحديث في المسكوت عنه، وتلك تتعارض مع الخطاب الاجتماعي القائم على التكمم والاستتار" (٢٨).

لقد أراد الكاتب بهذا الخليط من هذه الشخصيات الكثيرة والمتنوعة أن يكون لها وظيفة وفاعلة ودور إيجابي، فمنها الشخصية النامية، مثل شخصية يوسف صديق الراوي الذي يستبق به كثيراً من الأحداث داخل الرواية، ومنها الشخصية الهامشية التي يصح عليها توصيف (المسطحة) مثل شخصية عبد الكريم قاسم، إذ أن الكاتب لم يتناوله باعتباره الشخصية ذاتها، ولكن باعتباره "شخصية لا تغيب عن درس التاريخ مهما كان الدرس...." (٢٩)، ومنها الشخصية المُقَمَّمة أو العائمة وغير المؤثرة في وجودها، مثل شخصية عبد الحليم حافظ المطرب المصري (٣٠)، فهي ليست عالقة في ذهن الكاتب لكنه اختلقها وكونها إبداعياً.

وتأتي الشخصية الإيجابية فنياً مقتصرة على شخصيتي بطل الرواية سعود وكريمة، وقد تتعدى إلى شخصية الراوي، كان بعض هذه الشخصيات حاضراً وكان بعضها ضرورياً في حضوره في بعض مراحل الرواية، مثل شخصية يوسف أخو البطل، وشخصية صفاء الأخ الأصغر للبطل، وياسين صديق الراوي، وما عدا ذلك تتوزع البقية ما بين عابرة، لكنها قد تكتسب أهمية ظرفية أو وقتية محدودة، وأخرى مقحمة على الرواية، وقد اعتمد الكاتب في تشكيل ملامح بعد الشخصيات على الأسلوب الاستنباطي، ويقصد به "الأسلوب الذي يمكن الروائي من ولوج العالم الداخلي للشخصية الروائية وتصوير ما يدور فيه من أفكار، وما يتصارع فيه من عواطف وانفعالات" (٣١).

ومن ذلك ما نستنبطه عن شخصية يوسف في قول الراوي: "كان يوسف يركض في الطريق إلى المدرسة، يركض في الطريق إلى النهر، في الطريق إلى المياه الممتدة خلف نساء الصور، وكنا نركض خلفه مثقلين، نعلم أن خطواتنا مهما تسارعت لن تحق به..." (٣٢)، إنه شخصية حيوية ونشطة إلى حد كبير، مما قد يبلغ بها إلى الاضطراب وعدم الاستقرار، وهو مندفع ويتمتع بطاقة كبيرة من القوة ووفرة النشاط، كل ذلك أراد الكاتب أن يُطلعنا عليه استنباطاً من ذلك الوصف.

النتائج

إن بنية الشخصية وأسلوب تشكيلها في رواية "مدينة صور" يأتي من خلال وجهة نظر من يُرى أنه البطل في الرواية، والراوي يتأرجح بين أن يكون بين هذه أو تلك من شخصيات الرواية، وذلك مفهوم، بل إنه متجانس وتلقائي أن يبدو الراوي في بعض الأحيان - وهو يتكلم بصيغة المتكلم - كأنه يتكلم بضمير الغائب، لأنه لا يتكلم عن ذاته بقدر ما يتكلم عن الآخرين، أبطال صور، وعن ملاحظاته لحركاتهم وتجاربهم معهم، ملتقطاً ما يُفترض أن يكون جوهر صور المدينة. ويعزز هذا التجانس والتلقائية ما بين الرواية بصيغة المتكلم وصيغة الغائب، أن هذا الراوي وهو يلبس لباس راوٍ في الواقع أكثر من لباس بطل، هو راوٍ داخلي أي من الشخصيات. وعلى أي حال هو يتحول، بعد أن تكون الهيمنة للرواية بضمير المتكلم، إلى الرواية بضمير الغائب بين الحين والآخر، وبشكل خاص وشبه كلي في سرد حكاية كريمة ليعود مرة أخرى إلى الرواية بضمير المتكلم. وربما يصعب البت بما إذا كانت الرواية بضمير المتكلم أم الغائب، هي مروية بضميرين متداخلين بصورة تبدو مقنعاً، وعلى أية حال يبدو التوزع والتداخل، حتى حين يكون تلقائياً وغير مدعوم بمسوغات فنية.

(^١) www.aseeralkotb.com

(^٢) لسان العرب، ابن منظور، تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب، و محمد صادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، سنة ١٩٩٩/ مادة (شخص) .

(^٣) القاموس المحيط، مجد الدين الفيروز أبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، الطبعة الثامنة، سنة ٢٠٠٥ م، مادة (شخص).

(^٤) في نظرية الرواية، عبد الملك مرتاض، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، سنة ١٩٩٨ م، ص ٧٥ .

(^٥) يُنظر: المعجم المفصل في الأدب، محمد التونجي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الثانية، سنة ١٩٩٩ م، ١ / ٥٤٦ - ٥٤٧ .

(^٦) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الثانية، سنة ١٩٨٤ م، ص ٢٠٨ .

(^٧) المصطلح السردى، جيرالد برنس، ترجمة: عابد خزندار، المشروع القومي للترجمة، القاهرة - مصر، الطبعة الأولى، سنة ٢٠٠٣ م، ص ٤٢ .

(^٨) المعجم المفصل في الأدب، مرجع سابق، ص ٥٤٦ .

(^٩) ينظر: في نظرية الرواية، عبد الملك مرتاض، مرجع سابق، ص: ٧٥ .

(^{١٠}) المرجع السابق، ص: ٧٣ .

(^{١١}) يُنظر: المرجع نفسه، ص: ٨٤ .

(^{١٢}) ينظر، مدخل إلى التحليل البنيوي لقصص، رولان بارت، ترجمة: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري للطباعة والنشر والتوزيع، حلب - سوريا، الطبعة الأولى، سنة ١٩٩٣ م، ص: ٧٢ .

(^{١٣}) ينظر: بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي، بيروت- الدار البيضاء، الطبعة الأولى، سنة ١٩٩٠ م، ص: ٢١٣ .

(^{١٤}) يُنظر المصطلح السردى، مرجع سابق، ص ٤٣

(^{١٥}) يُنظر: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، أحمد مرشد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، سنة ٢٠٠٥ م، ص: ٣٤ .

(^{١٦}) يُنظر: شخصيات النص السردى، سعيد بنكراد، مؤسسة رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، الطبعة الأولى، سنة ٢٠١٦ م، ص: ٥٤ .

- ^{١٧} جيرالد برنس، المصطلح السردى، معجم مصطلحات ، ترجمة: عابد خزندار، الطبعة الأولى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة - مصر، الطبعة الأولى، سنة ٢٠٠٣ م، ص: ٤٢ .
- ^{١٨} رولان بورنوف، عالم الرواية ، ترجمة: نهاد التكرلي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد -عراق، الطبعة الأولى، سنة ١٩٩١ م، ص: ١٤٠ .
- ^{١٩} رولان بورنوف، عالم الرواية ، المرجع السابق، ، ص: ١٤٣ .
- ^{٢٠} المرجع نفسه، ص: ١٤٤ .
- ^{٢١} يُنظر: المرجع نفسه ، عالم الرواية ، ص ١٥٢ .
- ^{٢٢} مدينة صور، لؤي حمزة عباس، الدار العربية للعلوم ناشرون، دار أزمنا للنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، سنة ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م، يُنظر: (الغلاف).
- ^{٢٣} مدينة صور، ص: ٩ .
- ^{٢٤} مدينة صور، ص: ١٢ .
- ^{٢٥} مدينة صور، ص: ٤١ .
- ^{٢٦} مدينة صور، ص: ١١٦ .
- ^{٢٧} السيرة والمتخيل قراءة في نماذج عربية معاصرة، د. خليل الشيخ، دار أزمنا، عمان سنة ٢٠٠٥ م، ص: ١٦٣ .
- ^{٢٨} المرجع السابق، ص: ١٦٣ .
- ^{٢٩} مدينة صور، ص: ٤٤ .
- ^{٣٠} مدينة صور، ص: ٢٣ .
- ^{٣١} رسم الشخصية في روايات حنا مينا، فريال سماحة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، سنة ١٩٩٩ م، ص: ٤١ .
- ^{٣٢} مدينة صور، ص: ٣٨ - ٣٩ .

قائمة المصادر والمراجع:

١. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب، و محمد صادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ١٩٩٩ م.
٢. مجد الدين الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، الطبعة الثامنة، سنة ٢٠٠٥ م .
٣. عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، سنة ١٩٩٨ م.
٤. ----، خصائص الخطاب السردى لدى نجيب محفوظ - دراسة في زقاق المدق، مجلة الواقع الأدبي، د.ت.
٥. محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٩٩ م.

بناء الشخصية في روايات لؤي حمزة عباس

مدينة صور نموذجاً

د. حسن دادخواه تهراني

د. عباس يداللهي فارساني

فراس فاخر ضيدان الكرم الله

٦. مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الثانية، سنة ١٩٨٤ م.
٧. جيرالد برنس، المصطلح السردي، ترجمة: عابد خزندار، المشروع القومي للترجمة، القاهرة - مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣ م.
٨. رولان بارت، مدخل إلى التحليل البنيوي لقصص، ترجمة: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري للطباعة والنشر والتوزيع، حلب - سوريا، الطبعة الأولى، ١٩٩٣ م.
٩. سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٥ م.
١٠. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت - الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ١٩٩٠ م.
١١. حسناء بن سليمان، بنية الخطاب السردي، مجلة علامات، جدة، ج ٥٤، شوال ١٤٢٥ هـ. ديسمبر ٢٠٠٤ م.
١٢. أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥ م.
١٣. سعيد بنكراد، شخصيات النص السردي، مؤسسة رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، الطبعة الأولى، ٢٠١٦ م.
١٤. لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، الطبعة الأولى، لبنان: مكتبة لبنان ناشرون، ٢٠٠٢ م.
١٥. حياة شرارة، تولستوي فنانياً، الطبعة الثانية، بيروت: دار الطليعة، ١٩٧٩ م.
١٦. جيرالد برنس، المصطلح السردي، معجم مصطلحات، ترجمة: عابد خزندار، الطبعة الأولى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة - مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣ م.
١٧. رولان بورنوف، عالم الرواية، ترجمة: نهاد التكرلي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد - العراق، الطبعة الأولى، ١٩٩١ م.
١٨. لؤي حمزة عباس، مدينة صور، دار العربية للعلوم ناشرون، دار أزمنة للنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.
١٩. خليل الشيخ، السيرة والمتخيل قراءة في نماذج عربية معاصرة، دار أزمنة، عمان ٢٠٠٥ م.
٢٠. فريال سماحة، رسم الشخصية في روايات حنا مينا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٩ م.